والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانت العرب يعظمونها وانه من ابراهيم و
اسمعيل عليهما السلام ويحرمون القتال حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او
اخيه لم يهجه والاولى ان يقال ان ذكر الليالي اشارة الى سوء حال اهل تلك الاوقات
فيها فكثيرا ما يجعل ظلمة الزمان وسواده كناية عن ذلك المعنى ان تفاقم الهموم
يلبس قواهم ويبهر بصائرهم بحيث ينقضي الازمان ولا يدرون مقدارها
لفرط الحيرة وعجز البصيرة اذا دخل الاشهر الحرم ثم يقوى قواهم على ضبط اوقاتهم
ويتمكنون على معرفة مقدار الزمان الذي مضى عليهم لو نوقهم على انه عليه السلام
يواظب غايتها ولا يهتك حرمتها

كانما الدين ضيف حل ساحتهم بكل قرم الى لحم العدى قرم

اعلم ان الابيات الاربعة اشارة الى بيان احوال الكفار بعد بعثة الرسول ع م
ودخول الرعب في قلوبهم فبعضهم انهزم بصيته بلا قتال وبعضهم تصدى
الى الحرب وتجرع كاس الحمام من ايديهم وبعضهم هرب من باسهم وانخلع
من هولهم وبعضهم وقع في حيرة وسامة وضجرة تامة كما يعرف من سياق
الكلام وهذا البيت تعليل لوقوعهم في هذه الاحوال فالدين في اللغة
يكون بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى وبمعنى الطاعة
والانقياد يقال دانت له الاكابر اي اطاعوه وانقادوا له وفي الشرع الطريقة
المخصوصة وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات
ثم هي باعتبار انها املت من السماء تسمى ملة وباعتبار انها كون الشارع
شريعة وشرعا وساحتهم اي في ساحتهم والبا في بكل للملابسة والقرم بالسكون

وباعتبار انقياد الخلق لها دينا ع

السيد فهو

السيد فهو مثل صعب وسهل وبالكسر الشديد الاشتهاء الى اللحم فهو مثل حذر
وخشن وهو صفة للقرم بالسكون والى يتعلق بما بعده المعنى انما وقع في حصن
بهم لان الدين مثل في اعينهم بتمثال سلطان نزل ضيفا في ساحة دارهم
ومعه من جنوده فكل سيد مطاع حريص لاكل لحم الاعداء سيد شجاع مهيب
في عيون تلك الاشقيا فلم يعلموا ما هو فظنوا انما هو او فيه ايماء الى ان
الضجرة من الضيف من ديدن الكفار وان الدين مما يجب القيام بوظائفه
والاغتنام بحصوله ووصوله والاقبال الاستقبال والاحصال

يجر بحر خميس فوق سابحة يرمي بموج من الابطال ملتطم

الخميس الجيش الذي له خمسة اركان مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة
والجيش يشبه بالبحر في المهابة والجريان واللمعان والاهلاك وتموج بعضه
ببعض وجرار العسكر من يردون في الهيجا ويصدرون عنها بامره وحكمه
وضمير يجر للنبي ع م والجملة بدل من تلقاهم او للقرم والجملة صفة او للضيف
والجملة صفة وسابحة اي طائفة سابحة من الفرس والابل ففوق متعلق
بيجر وكذا ترمي بموج والبا للتعدية كما في قوله تعالى ترمي بشرر ومن بيانية
والموج ما يحصل من التموج والاضطراب وملتطم صفة موج اي يضرب
بعضه على بعض من شدة الهيجان وفوته والالتطام ههنا مصادمة الابطال
عند المسابقة واصطكاك اسلحتهم وانضباب البعض على البعض في المعادات
وقوله بحر خميس من حيث كبحر كذا والاضافة كما في لجين الما والغرض من التشبيه
استطراف المشبه اي عده طريفا جديدا بليغا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد

Copyright © King Saud University